الحق التسليم بان سلف الفريقين خير من هذا الخلف المخالف له في عمله والمتخلف عنه في علمه

ان سكوت العلماء بل سكوتهم إلى هؤلاء المنكوسين المركوسين الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً ومحرقة وكسباً ، أثبت في اعتقاد العامة انهم على شيء ولذلك عذلنا في الكلام على منكرات الموالد ونحوها منهم العاذلون ، وأنكر علينا معروفنا من سفائهم المنكرون ، أما العلماء فقد قالوا ان ما كتبته كلام شرعي صحيح ويا ليته يقبل وينتفع به ! ! ولقد قرأت في مجلس إدارة الأزهر الشريف مقالة (المرشدون والمربون أو المتصوفة والصوفيون) وهي إحدى المقالات التي كتبتها تحت عنوان (ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) فأعجب بها شيخ الاسلام وأثنى عليها هو ومن حضر مجلسه ذلك من العلماء الأكارم والعجيب في هذا المقام ان بعض من يعتقدون ان جميع ما أنكرناه منكر لا ريب في قبحه و بعده عن هدي الدين اعترضوا علينا بنشره في الجريدة محتجين بأن في ذلك نشرا لمعايب قومنا وإطلاعا لأعدائنا الاجانب عليه وفاتهم ان الجريدة لا يكاد يقرأها أحد من الاجانب وان من الجهل وسفه الرأي أن يكتم المريض داءه وهو ظاهر حذرا من شماتة عدوه به وان الاجانب أعلم منهم بهذه القبائح بل الفضائح وانهم يعيبون بها المسلمين بل الدين الاسلامي نفسه وان المجامع الهذيانية الجنونية التي تسمى « حضرات » و « اذكارا » مصورة في كتبهم وجرائدهم وانهم استأجروا نفرا من هؤلاء الاشرار وأخذوهم لمعرض شيكاغو لعرض عبادات المسلمين واسرارهم المضحكة على أنظار العموم . وقد حدث في هذه الأيام ما فيه عبرة لمن يعتبر ، وعظة لمن يتدبر ويزدجر ، وهو حجة لنا يذعن لها المنتقدون من أهل الانصاف ، وتنقطع بها ألسنة اللاغطين من ذوي الاعتساف ، وهاك الخبر ، نقلا عن المؤيد الأغر ، وهو ما جاء في عدد يوم الثلاثاء الماضي بنصه قال

﴿ وأين باب مشيخة الطرق ؟ ! لتقرعه ﴾

كانت ليلة الاحد من أبهج الليالي وأبهاها في منزل جناب البارون أو بنهايم

الموظف في الوكالة الالمانية حيث كان جنابه قد وزع رقاع الدعوة على الكثيرين من السياح لحضور « حفلة ذكر » فلم تأت الساعة الرابعة مساء حتى ازدحم شارع الكبري الكائن فيه منزل جنابه بالعربات على اتساعه ازدحاما يفوق ازدحام شارع السيوفية أيام الجمع في الشتاء بعربات المتفرجين من السياح على تكية المولوية وأخذ المدعون يدخلون فرادى وجماعات من سائحين وسائحات ليشنفوا الاسماع برخيم الغناء ويمتعوا الانظار بجميل الرقص المعبر عنه بالذكر

وبعد ان أخذ الجميع مجالسهم وتناولوا ما طاب من مأكل وشراب وكان مجلس الذكر قد استعد للرقص هب المتفرجون من مجالسهم وافترشوا حول حلقة الذاكرين يلعبون ويمرحون ويهزءون ويضحكون من قوم ترى عمائمهم على شكل دائرة تمثل قوس قزح أو ألوان الطيف من بيضاء ناصعة وصفراء فاقعة وحمراء قانئة وخضراء صافية وسوداء حالكة وهم بين شاب في مقتبل العمر غض الشباب وشيخ هرم تهوي السنون برجله الى القبر قد أخلقت لباس جدته الايام فلم تكسه غير شيب وعيب حيث جعل دينه هزوا وسخرية امام قوم يظنون ذلك من الدين وهو بريء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب ولم يفعلوا ذلك إلا طمعا في بعض دريهمات لا تكفي لشراء غداء فبئس هذا الحال ولا حول ولا قوة إلا بالله

فهل يوجد في مصر من علماء الاسلام وأهل الطرق من يمنع هؤلاء من تحقير ديننا في أعين الاجانب حتى صيروه لعبة وهزوا وصرنا نحن أمامهم كالانعام وساء ما يفهمون اهـ

وفي عدد اليوم التالي (الاربعاء) ما ملخصه

« أين باب مشيخة الطرق ؟؟ لتقرعه »

محققنا اليوم ان (الليلة الراقصة) التي جاد بها جناب البارون أو بنامي على ضيوفه من السياح بواسطة (قرود الذاكرين) كانت تحت ادارة حضرة الروحاني الكبير الذي يسمي نفسه « الشيخ عليش » وقد كان جالسا على تخته اثناء انعقاد مجلس الرقص وشيخته تتصبب أسرارا روحانية يوجهها الى دراويشه الذين كانوا يباركته يأكلون النار ويزدردون الزجاج ويبرزون من الكرامات والباهرات « ما يعجز عنه سحرة المشعوذين بل كبار السحرة المتفننين اهـ

(المنار) أما جوابنا عن سؤال المؤيد وأين باب مشيخة الطرق لنقرعه » فهو

اذا كان رب البيت بالطبل ضاربا فلا تلم الصبيان فيه على الرقص

وما منعنا ان نوجه الملام فيما كتبناه عن منكرات أهل الطرق من قبل الا أن شيخهم ورئيسهم الاكبر سماحة الشيخ محمد توفيق البكري كان يعدنا ويمنينا بالاصلاح وقد مل الصبر ولم نر للوفاء بالوعود وتحقيق الاماني أثرا . فعسى أن تزعجه وخزات هذه الحوادث المؤلمة الى العمل والتجافي عن مضجع الكسل، فيطل الغرور ويستتر الفجور ، ويستبدل المدح والثناء ، باللوم والازراء

﴿ حضرات أهل الطريق ﴾

كنا كتبنا من بضع سنين نبذة في حال المنتسبين للطريق في الديار السورية أودعناها فاتحة المقصد السادس من كتابنا « الحكمة الشرعية » أحببنا ان نوردها هنا بمناسبة الحادثة التي كشفت القناع للمغرورين بهؤلاء القوم من كون فعلهم اهانة للاسلام، تجعله سخرية عند جميع الانام، قلنا هناك بعد كلام في حقيقة التصوف وأهله ما نصه

قد علمت مما شرحناه أصل طريقة القوم وما كانوا عليه علما وعملا وكيف صرح أئمتهم من بضعة قرون بأنهم قد انحرفوا عن الصراط السوي ولم يبق عندهم الا الرسوم. وأما الآن فقد محيت تلك العلوم ، واندرست هياكل الرسوم ، وطاحت تلك الاشارات ، وذهبت تلك العبارات ، واعتكر الاظلام ، واشتبهت الاعلام ، وتمسكوا بحبال الاوهام والاباطيل ، فاتخذوا الطريق أحبولة للجاه ، وحيلة للمفاخرة والمباراة ، فبعد ان كان عملا وحالا صار صناعة وعلما ثم انتكس حال المتظاهرين بذلك فأخذوا أولا بالتقليد والتشبه بالقوم تيمناً وتبركا على حد قول القائل

ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا ان التشبه بالكرام فلاح

وسارت ايام وصرت ليال على ذلك وهم على ما هم ، تعرفهم بسيماهم ،

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها

ثم غلبت الاهواء ، وعمت اللأواء ، فلا خيام ولا نساء ، الا ما كان تحت حجاب الخفاء ، ولم يبق عند المتأخرين من علم القوم الا شقشقة اللسان ، وزخرفة الكلام ، بألفاظ